الباب الأول

عطاء الحضارة الإسلامية في مجال

العقيدة – القيم – مكارم الأخلاق

١- الفصل الأول

عطاء الإسلام في مجال العقيدة وإفشاء السلام، وإرساء مبدأ المواطنة

٢- الفصل الثاني

عطاء الإسلام في بناء الحضارة وإرساء قيمها

٣- الفصل الثالث

إرساء الإسلام لمبدأ حقوق الإنسان تنظيرا وتطبيقاً

٤- الفصل الرابع

عطاء الحضارة الإسلامية في مجال الاقتصاد والقيم الاقتصادية

٥- الفصل الخامس

إرساء الحضارة الإسلامية لثقافة التعايش السلمي: نظرا وتطبيقاً

٦- الفصل السادس

عطاء الحضارة الإسلامية في مجال القيم التي تحكم الحرب والنزاعات المسلحة

الفصل الأول

عطاء الإسلام في مجال العقيدة وإفشاء السلام وإرساء مبدأ المواطنة

١- مقدمة حول البناء الحضاري في الإسلام

٢- إن الدين عند الله الإسلام

٣- السلام قيمة كبري من قيم الإسلام

٤- إرساء الإسلام لعقيدة التوحيد.

٥- إرساء الإسلام لقيمة المواطنة تنظيرا وتطبيقا

مقدمة حول البناء الحضاري للإسلام

يتسم التشريع الإسلامي بمجموعة من الخصائص التي يستحيل توافرها في أي تشريع آخر. فهذا التشريع يحمي عقيدة التوحيد وهي عقيدة كل الرسل من آدم عليه السلام وحتى محمد عليه الصلاة والسلام، ثم هو يحمي منظومة من القيم تؤمن الحق والعدل، والحرية، والإخاء الإنساني، وحقوق كل البشر، والمساواة بينهم بغض النظر عن التنوع الإثني والقبلي والشعوبي واللغـوي والـديني. هـذا التنوع هو سنة من سنن الله في خلقه (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً) والتـشريع الإسـلام يحمي العقيدة والقيم والأخلاق من خلال بناء خمسة مرتكزات رئيسة أرسي الإسلام مبادئها، وفصل بعضها وهي:

أولاً: بناء الإنسان. فقد فصل القرن الكريم والسنة الشريفة أسس ومرتكزات بنـاء الإنـسان المؤمن بربه، المراقب له في السر والعلن، الذي يقرأ ويتعلم ويعمل باسم الله، والذي يكون مفتاحـا للخير مغلاقا للشر، والقادر علي التفكير والوصول إلى سنة الله في الكـون والمجتمـع والتـاريخ والإنسان، والقادر علي الإبداع والابتكار لصالح الإنسانية وعلي البناء وعمارة الكون....

ثانيا: بناء الأسرة المتماسكة القوية الصالحة علي أسس من حرية الاختيار المتبادل بـين المـرأة والرجل، وعلي أساس الإشهار والإشهاد، والصداق ووجود الولي، وعلي أساس إيجاد ذرية صـالحة من خلال نظام تربوي محكم يضمن استمرار المودة والرحمة والسكن لكل أبناء أو أعضاء الأسرة.

ثالثـا: بناء مؤسسات أو نظم المجتمع لتحقيق وظائفها في إطار مجموعـة ضـوابط تحـول دون الانحراف. فالنظام الاقتصادي يدعم الاستثمار وإشباع مطالب الناس ويقضي علي مشكلات الفقـر والبطالة والاستغلال والاحتكار. والنظام السياسي يحقق الاستقرار والحرية وبناء سلطة مدنية يختارها الناس بإرادتهم الحرة، ويدعم نظم الديمقراطية والشورى والمراقبة الشعبية وثقافة المشاركة والمـساءلة والحوار وبناء القوة الشاملة داخل المجتمع... وهكذا

رابعاً: بناء مجتمع ودولة تحقق الاستقلال والسيادة وتؤدي وظائفها في خدمة تحقيق الأمن المادي والاقتصادي والاجتماعي والنفسي والديني والثقافي لأبنائها، ويسمح بمؤسسات طوعيه تمثل أسـاس المجتمع المدني في التعبيرات الحديثة. مجتمع يسوده التكافل والتكامل والقوة، يحقق إشـباع حاجـات الناس إلى العمل والإنجاز والإنتاج والاستهلاك، مجتمع يسوده السلام الاجتماعي.

خامساً: بناء حضارة تقوم علي مرتكزات الإيمان والقيم والعلم والفكر والتكنولوجيا، حضارة قيم وأخلاق وليست حضارة آلات وعلم وتكنولوجيا فقط. حضارة تملأ المجتمع والدنيا عدلا وحقا وخيرا، وتشبع حاجات أبناء الأمة علي أرقي مستوي ممكن، وتبني القوة الإيمانية والاقتصادية والعسكرية.. كل هذا في إطار الضوابط العقائدية والقيمية التي تحول دون تحول العلوم والتكنولوجيا والقوة المادية إلى طاقة هدم وتدمير وتخريب، طاقة للفساد والإفساد، فالقوة في الإسلام موجهة للخير، منضبطة بقيم الإسلام وأخلاقياته.

إن الدين عند الله الإسلام:

يدرك المتتبع والفاحص للإسلام – عقيدة وشريعة وأخلاقاً وحضارة– أن الله سبحانه وتعالي أهدي الإنسانية هذا الدين الإسلامي الذي بدأه الله من آدم واستمر جميع أنبياء الله ورسله يدعون إليه حتي أتم الله الدين بنزول القرآن الكريم، ووحيه إلى نبيه الخاتم بالسنة الشريفة التي تحمل للبشرية الهدايه والرشد والأمن والأمان والتقدم والقوة، وتتكفل بتحقيق العدالة والتنمية والتكامل والتعاون وإحقاق الحق ونصرة المظلومين في كل بقاع الدنيا. فقوله تعالي (أن الدين عند الله الإسلام) (آل عمران١٩) يعني أن جميع الأنبياء والمرسلين إنما بعثوا يبشرون الناس بالوحدانية للإله وأنه لا إله إلا الله، وأنه هو وحده الخالق البارئ المصور المستحق للعبادة، والدعوة إلى نبذ الشرك بكل أشكاله ومظاهره.

يقول تعالي عن سيدنا نوح عليه السلام (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) (سورة هود ٢٥–٢٦) وقال تعالي عن هود (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ) (هود٥٠) وقال تعالي عن صالح (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) (هود٦١)

وهكذا بالنسبة لكل الأنبياء و المرسلين يقول تعالي (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء ٢٥)

والقرآن يؤكد أن الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له هي دعوة كل الأنبياء والمرسلين – قال تعالي (قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (آل عمران٨٤) وقد جاء قبل هذه الآية مباشرة تقرير حقيقة أن الكون كله وجميع المخلوقات في

السماوات والأرض تسلم لله رب العالمين – قال تعالي (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) (آل عمران٨٣) ولهذا أكد القرآن علي حقيقة كبري مهمة وهي قوله تعالي ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ) (آل عمران١٩) وقوله تعالي (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران ٨٥)

فالعطاء الإسلامي هو هدي السماء إلى الأرض، هو رحمة الله بالإنسان، هو وحي الله لجميع أنبيائه ورسله لهداية الإنسان، وإسعاده السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة. ولما كانت رسالة محمد عليه الصلاة والسلام هي الرسالة الخاتمة التي أتم الله بها وحيه لجميع رسله، فإن هذه الرسالة تؤكد علي حقيقة توحيد الله وإفراده بالعبادة التي أكد عليها كل الأنبياء والمرسلين، وجاءت بالشريعة الخاتمة أو مجموعة الأحكام الشرعية التي تصلح للناس في كل مكان وزمان، ويصلح بها أمر الإنسان وأمر المجتمعات وأمر البشرية كلها حتي قيام الساعة. هذه الشريعة مستمدة من الكتاب والسنة كأساس، وتعتمد علي الاجتهاد والتجديد وإنزال الأحكام الشرعية علي مستجدات كل عصر، لدرجة أن التجديد في الإسلام واجب أوجبه الله علي العلماء المجتهدين المتملكين لكل مقومات التجديد من التعمق في فقه الشرع، وفي فقه الواقع المعاصر في كل زمان. والمتملكين لمهارات التفكير المقارن والمبدع، ولملكة الفهم والقياس والحكم والاستنباط... الخ

وقد قال عليه الصلاة والسلام: (إن الله يبعث علي رأس كل مائه عام لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها) (١٦). فرسالة الإسلام التي أنزلت علي خاتم المرسلين هي المكملة لكل الرسالات السابقة. وقد شبهها الرسول عليه الصلاة والسلام– المالك لجوامع الكلم– بقوله عليه الصلاة والسلام: (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنا بيتا فأكمله وجمله إلا موضع لبنة فيه. فجعل الناس يطوفون حول البيت ويقولون لولا هذه اللبنة. فأنا هذه اللبنة وأنا خاتم المرسلين). ومع إيماننا بكل الأنبياء والمرسلين الذين أرسلهم الله لهداية الإنسان من آدم وحتي محمد عليهم جميعاً صلاة الله وسلامه، ومع إيماننا بجميع الكتب السماوية وهي التوراه والإنجيل وصحف إبراهيم وموسي ومزامير داود، فالإيمان بهؤلاء المرسلين وهذه الكتب أساس لا يكتمل إيمان المسلم إلا به تطبيقاً لقوله تعالي (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (البقرة٢٨٥)

---

(١٦) رواه أبو داود: كتاب الملاحم . باب ما يذكر في قرن المائة،، وأحمد في المسند ٢ /٨٨.

أقول مع هذا كله فإن عطاء الإسلام للحضارة الإنسانية سوف نعتمد فيه بالأساس علي ما جاء في القرآن الكريم وما صح عن رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام، ثم علي ما تحقق علي يد الخلفاء الراشدين المهديين الذين أمرنا الله بالأخذ بسنته وسننهم وأن نعض عليها بالنواجز.

التوحيد هو العطاء الأعظم للإسلام

والإسلام بمعناه الواسع الذي يعني إسلام القلب والعقل والجوارح لله يدعو المؤمنين به إلى عدة أمور هي إبراز عطاء الإسلام للحضارة الإنسانية في كل زمان ومكان، وفي مقدمتها التوحيد المطلق للخالق وانفراده وحده بالعبادة والخضوع لأحكامه وأوامره كما أوضحها القرآن الكريم ووضحتها السنة الشريفة. وهذا يتمثل في الإيمان بأركان الإسلام الخمسة وأركان الإيمان الستة وتطبيق أحكام الله في فكرنا وسلوكنا وعلاقاتنا وحبنا وكرهنا وعواطفنا وفي جميع أعمال العقول والقلوب والجوارح، وأن نطبقها في نظمنا ومؤسساتنا الأسرية والتربوية والاقتصادية والسياسية... الخ

وأن نطبقها في علاقاتنا داخل المجتمعات أو بين المجتمعات وهي العلاقات الدولية، وأن نطبقها في حالتي السلم والحرب.

والإسلام يأمرنا بصناعة التقدم وعمارة الأرض، ويأمرنا بالتعاون والتعارف وتطبيق منهج الله في كل الأمور.

فإذا كان الهدف الرئيس من خلق الإنسان هو العبادة (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات ٥٦) فإن العبادة تشمل في الإسلام أداء الأركان الخمسة للإسلام والإيمان بالأركان الستة للإيمان، بالإضافة إلى عمارة الأرض وهي ما يطلق عليها في منظومة العلوم الاجتماعية المعاصرة مصطلح التنمية الشاملة – يقول تعالي (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)(هود٦١) والعبادة تشمل أيضا التعاون بين كل الناس وكل الشعوب وكل المجتمعات علي إعلاء قيم السماء في الحق والعدل والإخاء والتقدم، وعلي كل ما يسعد الإنسان والشعوب في الدنيا والآخرة، وعلي كل ما يحقق التعاون علي البر والتقوى، ويبتعد ويحارب كل ما يدعو إلى الإثم والعدوان. وهذا ما نفهم من قوله تعالي (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات١٣) وصناعة التقدم التي أمرنا بها الإسلام ليست مطلقة، أو متروكة كليا لتقدير الناس، وإنما تنضبط بضوابط خالق الناس حتي تتجنب الفساد والإفساد، وتتجنب الظلم والعنصرية وكل أشكال الانحراف. والإسلام يأمرنا بصناعة العدل بمعني الالتزام

بمنهج الله في تحقيق العدل – علي النفس وعلي الأهل والأقارب وعلي الأحباب وعلـي الأعـداء بميزان واحد– فالظلم والإثم والعدوان ليس صناعة إسلامية– والآيات التي تفرض تحقيق العـدل في القرآن الكريم كثيرة جدا منها قوله تعالي(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّه شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)(المائدة٨) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّه وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (النـساء ١٣٥).

السلام قيمة أساسية في الإسلام:

أهدي الإسلام للناس السلام والأمن والأمان، فصناعة السلام والأمن صـناعة إسـلامية والمسلم كما عرفه رسولنا عليه الصلاة والسلام هو من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن هو من أمنه الناس علي أعراضهم ودمائهم وأموالهم. والله هو السلام، وهـو يـدعو إلى دار الـسلام (الجنة) ودعاء ختم الصلاة خمس مرات في اليوم كما يعلمنا رسولنا عليه الصلاة والسلام هو (اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام) وديننا الإسلام يحضنا علي السلم: يقـول تعالي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (البقرة (٢٠٨). وحتي في حالة الحرب فإن الله يدعونا إلى قبول السلم إذا جـنح إليهـا الطـرف الآخر: يقول الله تعالي (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُـوَ الـسَّمِيعُ الْعَلِـيمُ) (الأنفال٦١)

وقد نها الله عن العدوان سواء داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات، إن الله لا يحب المعتـدين. وقد حرصت الشريعة علي حماية الدين والعرض و الكرامة الإنسانية، وحماية المال والعقـل وحمايـة النفس. وهذه ما تسمي بالكليات الخمس أو المصالح الخمس التي تحرص الشريعة علي حمايتها لكـل من يعيش داخل أمة الإسلام سواء من المسلمين أو غير المسلمين، فالسلام هدف وحق لكـل مـن يعيش داخل هذه الأمة مسلما كان أم غير مسلم طالما أنه التزم بمنهج الأمة ودستورها، وطالمـا أنـه مسالم غير معتدي علي أحد. فالأمة الإسلامية لها جانبان.

أ- الأمة العقائدية وتضم المسلمين فقط داخل الأمة وتحترم حق الآخرين في التدين.

ب- الأمة الحضارية يشارك في عضويتها كل من يعيشون مسالمين آمنين داخل الأمة من غير المسلمين من أهل الكتاب. وقد أعطانا الرسول عليه الصلاة والسلام الدرس الأول والأهم بصحيفة المدينة والتي أسس بها أول دولة إسلامية. وكان من أبرز بنودها (لهم ما لنا وعليهم ما علينا)[١٧] فالسلام والسلم والأمن صناعة إسلامية وفرض في ديننا بالشروط التي حددتها الشريعة الإسلامية التي تتسم بالوسطية والعدل وحماية الناس بالحق والعدل.

وقد كان أول توجيه للرسول عليه الصلاة والسلام عند تأسس أول دولة إسلامية دستورية في التاريخ، قوله عليه الصلاة والسلام كما يروي عبد الله بن سلام: قال (لما قدم النبي صلي الله عليه وسلم المدينة جئت، فلما تبينت وجهه، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول ما قال: يأيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام [١٨].

وكان يقول: لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه [١٩] ويقول: المسلم من سلم المسلمون من [٢٠] لسانه ويده [٢١] ويقول: لا يؤمن أحدكم حتي يحب لأخيه ما يحب لنفسه"

عطاء الإسلام في إرساء مفهوم المواطنة تنظيراً وتطبيقاً:

وتاريخ الميلاد الحقيقي لمفهوم المواطنة بأبعاده المختلفة هو أولا: نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، وثانيا: ما فعله الرسول ﷺ عند تأسس الدولة الإسلامية بعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة ويمكن تحديد أبرز أبعاد المواطنة فيما يلي:

١- بعد الكرامة الإنسانية، فهي مكفولة بنص القرآن الكريم لكل الناس. قال تعالي ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) (الإسراء٧٠) ولم يقل لقد كرمنا المسلمين

٢- البعد القانوني للمواطنة: بمعني المساواة الكاملة في الحقوق والواجبات أمام القانون ونظم المجتمع. وهذا يتمثل في ما فعله الرسول عند تأسيس الدولة والمجتمع الإسلامي الأول، سواء في معاهدته مع يهود المدينة (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) [٢٢] وبقية بنود المعاهدة كما ذكرها ابن هشام،

---

(١٧) راجع صفي الدين المباركفوري: الرحيق المختوم: بحث في السيرة النبوية علي صاحبها أفضل الصلاة والسلام – دار التدمرية –السعودية ٢٠٠٠ ص ١٩٢ .

(١٨) رواه الترمذي،،، وابن ماجه،،، والدارمي مشكاة المصابيح ١٦٨/١

(١٩) رواه مسلم،،، مشكاة المصابيح ٤٢٢/٢

(٢٠) صحيح البخاري ٦/١ ولمزيد من المعلومات راجع: المباركفوري: مصدر سابق ص ١٨٨

(٢١) صحيح البخاري ٦/١ ولمزيد من المعلومات راجع: المباركفوري: مصدر سابق ص ١٨٨

(٢٢) المصدر السابق ص ١٩٢ وانظر ابن هشام ١/ ٥٠٣ – ٥٠٤

أو في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، أو ميثاق التحالف الإسلامي الذي عقده الرسول بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم، فهم أمة من دون الناس هذا الميثاق يختلف عن المعاهدة مع اليهود ويختلف عن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وقد كانت بنودها (١٦) بندا وقد استهدف هذا الميثاق القضاء علي كل ألوان الحزازات والعصبيات الجاهلية والنزاعات القبلية واستهدف التأكيد علي المساواة الكاملة بين كل المسلمين في الحقوق والواجبات، ليس هذا فحسب، وإنما نص الميثاق علي المساواة الكاملة بين المسلمين ومن لحق بهم من يهود فإن لهم النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم. وقد قدم الرسول ﷺ هذا الميثاق بعبارة (هذا كتاب من محمد النبي ﷺ إلى المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم) وجاء من ضمن بنود الميثاق أن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، وأن سلم المؤمنين واحد، وأن أي اختلاف يكون مرده إلى الله عز وجل والى محمدﷺ (٢٣).

٣- البعد الاجتماعي للمواطنة: بمعني المشاركة في عضوية المجتمع وفي كل أنشطة المجتمع المدني والقبول بالتعايش السلمي والمشترك رغم تعدد الأصول الدينية أو القبلية أو الاقتصادية. وهذا البعد يتضح من ميثاق التحالف الإسلامي، ومن معاهدة الرسول مع يهود المدينة، كما يتضح من حق الشوري لكل أبناء المجتمع المسلم وحرية إبداء الرأي والنقد البناء الذي يأخذ شكل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- البعد الأمني للمواطنة: وتعني حماية الدولة لجميع مواطنيها والإسلام، يؤمن كل من يعيشون داخل المجتمع المسلم علي أنفسهم وأسرهم وأعراضهم وأموالهم ومساكنهم وعباداتهم و... الخ طالما أنهم ارتضوا بدستور الدولة والذي بدأه الرسول عليه الصلاة والسلام بالمؤاخاة وميثاق التحالف الإسلامي، والمعاهدة مع يهود المدينة.

٥- البعد الثقافي للمواطنة: ويعني انعدام التمييز بين الناس علي أساس الجنس أو العرق أو الدين أو الطبقة أو الطائفة أو القبيلة، وقد سبق أن ذكرنا أن الإسلام قضي علي كل عصبيات الجاهلية وكل الحزازات القبلية وساوي بين أبناء المجتمع الإسلامي مسلمين أو غير مسلمين في الحقوق والواجبات، فلا تمييز علي أساس الجنس أو العرق أو الدين وقد برز هذا واضحا في نصوص ميثاق التحالف الإسلامي، ونصوص المعاهدة مع يهود المدينة التي سبق ذكرها وهذا يتضح من

---

(٢٣) راجع نصوص الميثاق في سيرة ابن هشام ١ /٥٠٢ - ٥٠٣،، وفي دراسة المباركفوري - مصدر سابق ص ص ١٨٦ - ١٨٨

نصوص القرآن الكريم والصحيح من السنة، فلا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوي: وقال تعالي (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خلقْناكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وجعَلْنَاكُمْ شُعُوبا وقبَائِل لِتعارفُوا إِنَّ أَكْرمكُمْ عِند اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات١٣) فالمعيار الوحيد للمفاضلة هو التقوي، ومن مضامينها العمل للصالح العام أو النفع للناس، فخير الناس أنفعهم للناس وهناك العديد من الأحاديث التي تدور حول هذا المعني.

٦- البعد النفسي للمواطنة: ويقصد به الشعور بالأمن والإشباع والحرية والولاء والانتماء للوطن. وهذا ما حققه الرسول وحققه الخلفاء الراشدون من بعده، لكل من يعيش في كنف المجتمع بغض النظر عن اختلافاتهم الدينية واللونية واللسانية والعرقية... إلخ، فعهد الرسول مع نصارى نجران، ومع يهود المدينة، وحتى مع مشركي المدينة الذين قال فيهم الرسول (سنو بهم سنة أهل الكتاب غير انه لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم). وقد استهدف الرسولﷺ(٢٤) من كل هذه المعاهدات توفير الأمن والسلام والسعادة لكل من يعيش في المجتمع المسلم دون تمييز، هكذا نستطيع الجزم بأن الحضارة الإسلامية أهدت البشرية مفهوم المواطنة بأبعادها المختلفة، وهي ما لم تتوصل إليه البشرية إلا بعد الثورات الأوروبية – الفرنسية والإنجليزية، وبعد سلسلة متواصلة من الحروب و الصراعات الدامية، ولم تطبق في دول الغرب إلا بعد عصر النهضة وبعد ظهور الدساتير الحديثة. ومما يجدر التنويه إليه، أن ميثاق التحالف الإسلامي الذي عقده الرسول، جنبا إلى جنب مع المعاهدة التي عقدها مع اليهود، هي تاريخ الميلاد الحقيقي لمفهوم الدستور أو العقد الاجتماعي الذي يؤسس المجتمع والدولة المدنية علي أساس مفهوم المواطنة بأبعادها التي ذكرناها.

(٢٤) المباركفوري: مصدر سابق ص ١٩٢